قال ابن عباس - رضي الله عنهما - ثلاث آيات نزلت مقرونةً بثلاث، لا تقبل واحدة منها بغير قرينتها:

إحداها قوله تعالى: ﴿ وأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ المائدة: 92
فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يُقبل منه.

الثانية قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ﴾ النور: 56
فمن صلى ولم يزكِّ لم يُقبل منه.

والثالثة قوله تعالى: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ لقمان: 14
فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه.

فالسعيد من وفقَّه الله وجمع بين ما قرن الله، والشقي من فرَّق بين القرائن وأعمل جانباً واعتنى به وأهمل الآخر وصد عنه.
وتدبر أخي في الله حسن اختيار حبر الأمة وترجمان القرآن، فللَّه دره، ورضي عنه وعن أبيه وكافة الصحابة .

تدبر في الآية الأولى فهي مفتاح الاعتقاد الواجب لله تعالى ولرسوله ﷺ ، أي الطاعة المطلقة ، فحق الطاعة لله تعالى ثم لرسوله المبلغ عنه .

ثم في الآية الثانية فهي مفتاح العبادات وامتثال الطاعات عبادةً واتباعاً وإحساناً وإخلاصاً لله تعالى وحده ، ثم اتباعاً وإحساناً فيها لرسوله عليه الصلاة والسلام .

ثم في الآية الثالثة وهي مفتاح الأخلاق والمعاملات والسلوك في الأقوال والأحوال والأفعال .

وهذا هو الدين كله : العقائد ، والعبادات ، ثم الأخلاق والسلوك والمعاملات .

واعلم أخي - وفقني الله وإياك لهداه – *أن التفريط عند أهل الاستقامة وطلاب العلم إنما يكثر في الباب الثالث، أي في باب المعاملات والسلوك والأخلاق وأداء حقوق الخلق والعباد* ، بل تعلمنا وسمعنا من مشايخنا رحمهم الله أن الباب الثالث هو الأكثر مشقةً والأصعب ضبطاً؛ لأنه تطبيقات و أخلاق و معاملات تكون في كل ساعة ولحظة وحال ، والخلل في جانب التطبيق أعظم منه في جانب العلم والاعتقاد .

إن بر الوالدين أصل من الأصول في دين الله عز وجل ، بل هو آكد الحقوق بعد حق الله تعالى، وقربة ووسيلة من أعظم القربات والوسائل في دين الله عز وجل، كيف وقد قرن الله جل وعلا حقها بحقه بلا فصل ولا تفصيل ؟

قال الله جل وعلا : ﴿وَاعبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشرِكوا بِهِ شَيئًا وَبِالوالِدَينِ إِحسانًا..﴾ [النساء: 36]

وقال تبارك وتعالى : ﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلّا تَعبُدوا إِلّا إِيّاهُ وَبِالوالِدَينِ إِحسانًا إِمّا يَبلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُما أَو كِلاهُما فَلا تَقُل لَهُما أُفٍّ وَلا تَنهَرهُما وَقُل لَهُما قَولًا كَريمًا ۝ وَاخفِض لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمَةِ وَقُل رَبِّ ارحَمهُما كَما رَبَّياني صَغيرًا﴾ [الإسراء: 24-23]

فالحق والواجب الذي لهما يلي حق الله تعالى بالتوحيد و العبادة بلا فصل وكذلك بلا تفصيل، شأنه في ذلك شأن حق الله تعالى، أي في جميع الحالات، فكما أن الواجب أن توحد الله وتعبده في جيمع حالاتك وأحوالك ، فالغني والفقير والملك والمملوك والصحيح والمريض والكبير والصغير والذكر والأنثى كلهم مطالب بذلك، فلا يسقط حق الله تعالى في حال من الأحوال، فكذلك حق الوالدين فإنه على الإطلاق وفي جميع الأحوال، أي إن أحسنا إليك أو لم يكونا كذلك، إن كانا على الإسلام أو على الكفر، حيّان كانا أو ميتان ، فحقهما ومايجب لهما واقع واجب أداؤه أينما كنت وكيفما كنت وحيثما كنت .

ثلاث آيات

نزلت مقرونةً بثلاث

الشيخ فلاح بن إسماعيل مندكار رحمه الله

miraath.net

ميراث الأنبياء

من اصداراتنا

ميراث الأنبياء